

الغش والخداع

ما أكثر أنواع الغش والخداع. وعلى الإنسان الحكيم أن يحترس منها جميعًا. وقد يُخدع بها البسطاء. وللأسف حتى العقلاء أحيانًا يندعون إن بالغوا في ثقتهم بالآخرين، ولم يفحصوا، ولم يدققوا كما ينبغي. وبخاصة لأن كثيرًا من الذين يخدعون الغير أذكاء، غير أنهم يستخدمون ذكاءهم في الخطيئة أو الشر.

وسنحاول هنا أن نتحدث عن بعض أنواع الغش والخداع:

١ - الغش في تقديم المعلومات:

وذلك بأن يقدم الشخص مفهومًا مخالفًا للحقيقة: بأن يعرض أنصاف الحقائق، أو أجزاء من الحقائق، لأن ما يخفيه سيظهر عكس ما يقول. أو يقدم أسبابًا ثانوية أو تمرضية بدلًا من الأسباب الأساسية. أو يذكر بيانات كاذبة لتصديقها اعتمادًا على الجهل بحقيقة الموقف. أو يستخدم وسائل تكنولوجية حديثة في فبركة الأخبار أو فبركة الصور، وما أكثرها في هذه الأيام. أو أنه يخدع غير الدارسين بذكر معلومات يدعى نسبتها إلى مصادر لا يكون في مقدورهم الإطلاع عليها والتأكد منها. أو ينشر أخبارًا بعنوانين مثيرة، بينما من يدقق في قراءة المحتوى لا يجده يثبت ذلك.

وما أكثر الطرق في الخداع بالمعلومات الخاطئة أو المبالغ فيها إلى حد بعيد، ولكنها تترك تأثيرها في من لا يتقن الفحص والعمل على تقصى الحقائق، أو من لا يجد وقتًا لذلك.

٢ - الجاسوسية هي لون آخر من الخداع:

وذلك على مستوى الدول وليس مجرد الأفكار. ويعمل في هذا المجال أشخاص مدربون تدريبًا دقيقًا، ولهم قدرة على التخفي، والظهور بغير حقيقتهم، والإدعاء بأنهم مواطنون مخلصون. ويعرفون كيف يندسّون في الأوساط التي يريدون كشفها للعدو، بحيث لا يلاحظهم أحد... وغالبًا تمضي عليهم مدة طويلة دون أن تظهر حقيقتهم. وبالنسبة إلى البعض ربما لا تظهر

حقيقتهم على الإطلاق إلا بعد رحيلهم أو فوات الفرصة. وهم أيضاً مزودون بأجهزة تساعد على اداء مهمتهم، سواء في التصنت أو التصوير أو طريقة إرسال المعلومات...

٣- الغش عن طريق التزوير:

هناك أشخاص لهم دراية عجيبة في تزوير الامضاءات، أو تزوير الأختام، أو تزوير الوثائق الهامة بوجه عام... وربما يستخدمون التزوير في حسابات البنوك، أو في الشهادات والبطاقات. أو قد يسرقون بطاقة شخص ويستخدمونها لشخص آخر. أو يقومون بتزوير شهادات يقدمونها إلى المحاكم لكسب قضية معينة. أو قد يكون التزوير لكسب المال، أو للانتقام من شخص معين، أو الإيقاع به، وما إلى ذلك..

٤- التزوير في العملية المالية، وفي المعاملات المالية:

كأن يقوموا بتزوير ورقة مالية من فئة الجنيه، أو من فئة الدولار. ولا يستطيع كشف ذلك الا الخبراء المتخصصون أو من تعاملوا مع ذلك. ولكن عامة الشعب قد لا يستطيعون أن يفرقوا بين العملتين المزيفة والسليمة.

ومن جهة التزوير في المعاملات المالية: من يحاول أن يقدم تقريراً مزوراً عن نمته المالية، أو عن موقفه من الضرائب المطلوبة منه، أو موقفه من الجمارك... لكي يفلت من مطالبة الدولة له...

٥- الغش في التجارة، وفي البيع والشراء:

مثل الغش في المكايل والموازين والمقاييس، أو الغش في نوع البضاعة، أو عرض بضاعة فاسدة كأنها بضاعة سليمة، أو الغش في الثمن، أو تقديم بضاعة يقولون إنها (مضروبة). أو شيء على أنه جديد بينما يكون قد سبق استعماله. أو الغش في بيع عقار يكون ملكاً لآخر، والشارى لا يدري، أو يكون مرهوناً أو عليه ديون لم تدفع.

ولعل من أخطر أنواع الغش، الغش في الأدوية وبخاصة التي تتوقف عليها حياة المريض، أو يتوقف عليها علاجه...

٦- الغش في الزواج:

كأن يتزوج شخص امرأة على أنها بكر، وهي ليست كذلك، أو قد فُضَّ غشاء بكارتها وعولج ذلك شكلياً بطريقة الخداع. وهذا النوع من الغش يمكن أن يُحكم فيه قضائياً ببطلان الزواج.

أو قد يقدم طالب الزواج شهادة (عدم موانع) تكون مزورة، أو يكون مرتبطاً بزيجات أخرى ويخفيها... أو مريض بمرض خطير ومعدى ويخفيه، أو مصاب بعجز جنسى كامل ويخفيه... —

وهناك أنواع خداع أخرى قد لا تنكشف إلا بعد الزواج.

هذا كله غير خداع آخر يحدث داخل نطاق الزيجة، ربما تكون من نتائجه ما يُسمى بالخيانة الزوجية...

٧- الغش في المودة وفي الإخلاص:

* ليست كل مودة يظهرها الإنسان لغيره تكون مودة خالصة نقية. فقد تكون أحياناً مظهرية وتكشفها الأحداث فيما بعد، أو لا تنكشف مختفية وراء ألوان من الرياء أو النفاق أو الخداع. وفي كل ذلك لا يكون الشخص مخلصاً لمن يتظاهر بمحبته أو بالولاء له. ويظهر هذا أيضاً في تملق بعض الموظفين لرؤسائهم وللمسؤولين عنهم في العمل أو في الهيئات التي ينضمون إليه

* ومن أمثلة المودة الزائفة، ما يظهره شاب نحو فتاة من الحب، أو من رغبته في الزواج بها، حتى تطمئن إليه وتصدمة ثم يتخلى عنها أخيراً بعد فترة من الخداع والكلام المعسول. ويكون ما أظهره من مودة أو حب، إلا لوناً من اللهو أو الشهرة وليس غير...!

* ولعل أخطر نوع من المودة الزائفة، الذي يكون في حقيقته عدواً، وفي خداع يبدو كأنه صديق. وعنه قال الشاعر:

ويا لربِّ خداع من الناس تلاقيةِ يعيبُ السمِّ في الأفعى وكل السمِّ في فيهِ

٨- هناك أيضًا الغش في الإمتحانات:

وهذا أمر معروف ويحدث كثيرًا بين تلاميذ المدارس. أما بالنسبة إلى الكليات الجامعية، فمن الصعب أن يكون هناك غش في الإمتحان الشفهي أو العملي. ولكن يمكن أن يحدث الغش في الامتحان التحريري...

هناك أنواع أخرى من الغش والخداع، ربما تظهر مثلًا في من يخدع الناس بالبر والتقوى وهو غير ذلك تمامًا، أو من ينسب إلى نفسه معلومات تكون لغيره، كما يحدث في السرقات الفكرية أو الشعرية..

لكنني أكتفى بما قلته الآن بإيجاز، فموضوع الغش والخداع واسع ومتفرع ومتنوع، مما لا يسمح به المجال.